ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Abdul-Salam Mohammed Khalaf

University of Fallujah - College of Education

Email: abdulsalam.m.khalaf@uofallujah.edu.iq

Keywords:

Semantic cohesion , text linguistics , Arabic texts.

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20.Sep.2025

Accepted 21.Oct.2025

Published 10.Febr.2026

“Semantic Cohesion in Arabic Texts: textual approach ”

A B S T R A C T

This study examines semantic cohesion in Arabic texts from the perspective of text linguistics, aiming to elucidate the semantic relationships and mechanisms of textual coherence in literary and religious texts, such as the Holy Qur'an and pre-Islamic poetry. It employs an applied analysis of linguistic phenomena, including reference, repetition, and logical connectives, drawing on the insights of scholars like Al-Jāḥiẓ, Al-Jurjānī, and Mohammed Khattabi to bridge traditional Arabic rhetoric with contemporary studies. The study underscores that semantic cohesion arises from a complex interplay between the text and its social and cultural contexts, reflecting a rich linguistic heritage and contributing to an understanding of cultural interactions. Methodologically, it analyzes selected texts to highlight how linguistic elements are organized to achieve semantic unity. The study recommends advancing text studies by linking linguistic heritage with modern practices and encouraging research into the applications of semantic cohesion in contemporary texts. It emphasizes that semantic cohesion is not merely a linguistic feature but a reflection of the text’s interaction with its social context.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol62.Iss1.4730

“التّماسك الدّلاليّ في النصوص العربية مقاربة نصيَّة”

م.د. عبد السلام محمد خلف

جامعة الفلوجة_ كلية التربية_ قسم اللغة العربية

الملخص

تتناول هذه الدراسة التماسك الدلالي في النصوص العربية من منظور لسانيات النص، بهدف فهم العلاقات الدلالية وآليات الانسجام النصي في النصوص الأدبية والدينية كالقرآن الكريم والشعر الجاهلي. وتعتمد على تحليل تطبيقي لظواهر لغوية مثل الإحالة، التكرار، والروابط المنطقية، مستندةً إلى آراء علماء كالجاحظ، والجرجاني، ومحمد خطابي، لربط التراث البلاغي بالدراسات الحديثة. وتؤكد الدراسة أن التماسك الدلالي نتاج تفاعل معقد بين النص والسياقات الاجتماعية والثقافية، مما يعكس تراثاً لغوياً غنياً ويساهم في فهم التفاعلات الثقافية. منهجياً، تحلل نصوصاً مختارة لتسليط الضوء

على كيفية تنظيم العناصر اللغوية لتحقيق الوحدة المعنوية. توصي الدراسة بتعزيز الدراسات النصية من خلال ربط التراث اللغوي بالممارسات الحديثة، وتشجيع البحث في تطبيقات التماسك الدلالي في النصوص المعاصرة، مؤكدةً أن التماسك الدلالي ليس مجرد خاصية لغوية بل انعكاس لتفاعل النص مع سياقه الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التماسك الدلالي، لسانيات النص، النصوص العربية.

المقدمة

إن دراسة التماسك الدلالي في النصوص العربية تمثل محوراً حديثاً في لسانيات النص، حيث لم يُعطَ التراث العربي القديم اهتماماً منهجياً لتحليل النصوص من منظور دلالي شامل، بل ركز على البلاغة والصناعة الشعرية لخدمة النصوص الأدبية والدينية. فقد كان للعرب طريقتان في التعبير: الأسلوب البلاغي في الشعر والخطابة، الذي يتميز بالدقة والإحكام، والأسلوب اليومي في التواصل، الذي اتسم بالتنوع والمرونة. ومع ذلك، لم تُدرس النصوص العربية القديمة كنظم دلالية متكاملة، واكتفى اللغويون بتفسير الألفاظ وتحليل الصور البلاغية دون التركيز على التماسك النصي. "في العصر الحديث، تطورت الدراسات النصية لتُعنى بالنص لذاته، مما أبرز أهمية دراسة التماسك الدلالي كمدخل لفهم ديناميكية النصوص العربية". (صلاح، ١٩٩٢، ص١٣٦)

يُعد التماسك الدلالي مكوناً أساسياً في بنية النص، حيث يضمن ترابط العناصر اللغوية لتحقيق الوحدة المعنوية والانسجام التواصلي. وقد أشار دي بوجراند إلى "أن التماسك يعتمد على آليات لغوية تربط بين الجمل والفقرات، مثل الإحالة والتكرار، بينما يتأثر بالسياقات الاجتماعية والثقافية التي تُنتج فيها النصوص". (بوجراند، ١٩٨٨، ص٣٠٣). وفي النصوص العربية، تظهر هذه الآليات بوضوح في القرآن الكريم، الذي يُعد نموذجاً فريداً للتماسك الدلالي بفضل استخدامه للتكرار المنظم والإحالة الدقيقة. تسعى هذه الدراسة إلى تحليل النصوص العربية كنظم دلالية تعكس التفاعل بين اللغة والمجتمع، مما يسهم في إثراء الدراسات النصية وتعزيز فهم التراث اللغوي العربي.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في الإهمال التاريخي لدراسة التماسك الدلالي في النصوص العربية من منظور لسانيات النص، حيث ركز اللغويون القدامى على تحليل البلاغة والصناعة الشعرية دون الالتفات المنهجي إلى النص ككيان دلالي متكامل. هذا الإهمال أدى إلى وجود فجوة في فهم العلاقات الدلالية داخل النصوص العربية، خاصة فيما يتعلق بآليات التماسك مثل الإحالة والتكرار، التي تشكل مفتاحاً لتتبع تطور النصوص وتنوعها.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على التماسك الدلالي كمصدر غني لفهم تاريخ النصوص العربية وتطورها، وتبرز دورها كجسر يربط بين التراث البلاغي والممارسات النصية الحديثة. كما تساهم في تعزيز الدراسات النصية بمادة جديدة من خلال تحليل النصوص كنظم دلالية، مما يفتح المجال لأبحاث موسعة حول التفاعل بين اللغة والسياقات الاجتماعية. وتكتسب الدراسة أهمية إضافية من قدرتها على إحياء آليات دلالية مستخدمة في النصوص القديمة، مما يدعم الهوية اللغوية العربية ويعزز فهم التراث النصي.

أهداف الدراسة

الهدف الرئيسي

استكشاف التماسك الدلالي في النصوص العربية من منظور لسانيات النص لفهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في تشكيل الانسجام النصي.

الأهداف الفرعية

١. تحليل الظواهر الدلالية مثل الإحالة، التكرار، والروابط المنطقية في النصوص العربية القديمة والحديثة.
٢. تتبع العلاقة بين التماسك الدلالي والبنية النحوية في النصوص العربية.
٣. توثيق أسباب التماسك الدلالي وتأثير السياقات الاجتماعية والثقافية عليه.
٤. تقديم إطار منهجي لدراسة النصوص العربية كنظم دلالية متكاملة.

تساؤلات الدراسة

التساؤل الرئيسي

كيف تؤثر العوامل الاجتماعية والثقافية في التماسك الدلالي للنصوص العربية.

التساؤلات الفرعية:

١. ما هي الظواهر الدلالية الأكثر شيوعاً في النصوص العربية، وكيف تظهر في سياقات اجتماعية مختلفة؟
٢. إلى أي مدى يعكس التماسك الدلالي في النصوص العربية تأثير البنية النحوية؟
٣. كيف تساهم العوامل الاجتماعية والاتصال الثقافي في تشكيل التماسك الدلالي؟

فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية

التماسك الدلالي في النصوص العربية هو نتاج تفاعل معقد بين اللغة والسياقات الاجتماعية، مما يجعله مرآة تعكس تطور النصوص العربية وتنوعها عبر الزمن.

الفرضيات الفرعية

١. الظواهر الدلالية مثل الإحالة والتكرار تعكس تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على النص.
٢. النصوص العربية تحتفظ بآليات دلالية متكاملة تم تكييفها مع السياقات التواصلية.
٣. العوامل الاجتماعية والاتصال الثقافي هما من أبرز أسباب التماسك الدلالي في النصوص العربية..

الدراسات السابقة

١. **"لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب"، محمد خطابي، ١٩٩١، بيروت.**
تناولت هذه الدراسة مفهوم التماسك النصي ضمن إطار لسانيات النص، مركزةً على الإحالة والتكرار كآليات أساسية

للانسجام. وركزت على تحليل النصوص الأدبية، لكنها أغفلت التطبيق على النصوص الدينية مثل القرآن الكريم، مما يحد من شموليتها.

٢. **"بلاغة الخطاب وعلم النص"، صلاح فضل، ١٩٩٢، الكويت.**

قدمت هذه الدراسة إطاراً نظرياً لفهم التماسك النصي، مع التركيز على العلاقة بين البلاغة العربية ولسانيات النص. غير أنها افتقرت إلى تحليل تطبيقي موسع للنصوص العربية القديمة، مما جعلها أكثر تركيزاً على الجوانب النظرية.

٣. **"التماسك النحوي: أشكاله وآلياته"، العيد علاوي، ٢٠١١، مجلة قراءات.**

تناولت هذه الدراسة التماسك النحوي في شعر محمد العيد آل الخليفة، مركزةً على الروابط النحوية والدلالية. لكنها لم تتوسع في تحليل السياقات الاجتماعية التي تؤثر في التماسك، مما يجعلها محدودة في نطاقها التطبيقي

منهج البحث في الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي كإطار عام، حيث يتم وصف الظواهر الدلالية في النصوص العربية وتحليلها في ضوء لسانيات النص. كما يتيح هذا المنهج دراسة التفاعل بين النص والسياقات الاجتماعية بشكل منهجي، مع التركيز على كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في تشكيل التماسك الدلالي.

ما يميز هذه الدراسة عن غيرها:

١. التكامل النظري والتطبيقي :تجمع الدراسة بين الإطار النظري للسانيات النص (دي بوجراند، فان دايك، خطابي) والتحليل التطبيقي الشامل لنصوص متنوعة، مما يوفر رؤية متكاملة للتماسك الدلالي.

٢. الربط بين التراث والحداثة :تُبرز استمرارية الآليات الدلالية من التراث (الجاحظ، الجرجاني) إلى النصوص الحديثة، مما يعكس التطور اللغوي والثقافي.

٣. التركيز على السياق الاجتماعي :تُركز على التفاعل بين النص وسياقاته الاجتماعية/الثقافية، مما يجعلها مدخلاً لفهم الهوية العربية.

٤. تنوع النصوص المحللة :تشمل تحليلاً لنصوص دينية، جاهلية، وحديثة، مما يبرز مرونة الآليات الدلالية عبر الأنواع الأدبية.

٥. المنهجية الدقيقة :تعتمد تحليلاً منهجياً للإحالة، التكرار، والروابط المنطقية، مع أمثلة موسعة توضح التفاعل بين الآليات والسياق.

المبحث الأول: مفهوم التماسك الدلالي

يُعد فهم العلاقة بين النص والسياق الاجتماعي مدخلاً أساسياً لدراسة التماسك الدلالي، إذ لا يمكن تحليل النص بمعزل عن البيئة التي يُنتج فيها. لذلك، يتناول هذا المبحث في جزئه الأول تعريف النص لغةً واصطلاحاً، مبرزاً طبيعته الدلالية والاجتماعية. أما في جزئه الثاني، فيتطرق إلى مفهوم لسانيات النص بوصفها الإطار النظري الذي يفسر العلاقات الدلالية داخل النص.

في اللّغة والاصطلاح:

أ- النص في الأصل اللغوي

ذكر ابن منظور في لسان العرب أن النص "رفْعُك الشَّيْءَ. نَصَّ الْحَدِيثَ يَنُصُّه نَصًّا: رفَعَه. وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصَّ" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٩٨/٧). ويدل على الظهور والوضوح، أيضا ويُستخدم للإشارة إلى الكلام المنظم الذي يحمل معنىً واضحاً. كما جاء في تاج العروس "أَصْلُ النَّصِّ: "رَفْعُك لِلشَّيْءِ وإظهاره فهو من الرفع والظهور ومنه المنصة" (الزبيدي، ١٧٩/١٨)

ب- النص في الاصطلاح

عرّف الخطابي النص بأنه "نظام لغوي متكامل يتضمن وحدات دلالية مترابطة، تُنتج في سياق تواصلي محدد". (خطابي، ١٩٩١، ٢٤). كما أشار دي بوجراند إلى "أن النص ليس مجرد مجموعة جمل، بل كيان دلالي يعكس التفاعل بين المرسل والمتلقي ضمن سياق اجتماعي". (بوجراند، ١٩٨٨، ٣٠٣) ويؤكد هذا التعريف على أن النص ظاهرة اجتماعية ترتبط بالمجتمع وتعكس هويته الثقافية.

ثانياً: مفهوم لسانيات النص

لسانيات النص هي فرع من اللسانيات التي تركز على دراسة النصوص كوحدات دلالية متكاملة، مع التركيز على التماسك والانسجام. وقد عرّف فضل لسانيات النص بأنها "العلم الذي يدرس العلاقات الدلالية والنحوية داخل النص، مع الأخذ في الاعتبار السياقات الاجتماعية والثقافية" (صلاح، ١٩٩٢، ٢٣٧). وقد أشار خطابي إلى "أن لسانيات النص تسعى إلى فهم كيفية تنظيم العناصر اللغوية لتحقيق الوحدة النصية" (خطابي، ١٩٩١، ٢٤). وقد أسهم علماء اللغة مثل دي بوجراند وفان دايك في تطوير هذا المجال، "مؤكدين على أهمية السياق في تشكيل التماسك النصي " (فاين دايك، ٢٠٠٠، ١٠٣).

المبحث الثاني: مفهوم التماسك الدلالي وأسبابه

يتناول هذا المبحث مفهوم التماسك الدلالي من منظور نظري وعملي، مع التركيز على تعريفه لغةً واصطلاحاً، وتحليل أسبابه المتنوعة التي تشمل العوامل اللغوية، الاجتماعية، الثقافية، والسياقية. كما يُعد التماسك الدلالي حجر الزاوية في لسانيات النص، حيث يضمن تماسك النص كوحدة دلالية متكاملة، مما يسهم في تحقيق الغرض التواصلي للنص.

أولاً: تعريف التماسك الدلالي اللغة والاصطلاح

١. التماسك في الأصل اللغوي

تُشتق كلمة "التماسك" من الجذر "مسك"، "مسك الشيء وأمسك به وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبي هالَة فِي صِفَةِ النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بادنٌ مُتَماسك؛ أَرَادَ أَنه مَعَ بَدَانَتِهِ مُتَماسك اللَّحْمِ لَيْسَ بِمُسْتَرْخِيهِ وَلَا مُنْفَضِجه أَيْ: أَنَّهُ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ كأَن أعضاءَه يُمْسِك بَعْضُهَا بَعْضًا. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤٨٨/١٠). وتعني الترابط والتكامل، أي التصاق الأجزاء ببعضها لتشكيل متماسك في السياق النصي، ويُشير التماسك إلى العلاقات اللغوية والدلالية التي تربط بين عناصر النص لضمان وحدته المعنوية وانسجامه التواصلي.

٢. التماسك في الاصطلاح

يُعرّف التماسك الدلالي بأنه مجموعة الآليات اللغوية والدلالية التي تربط بين الجمل والفقرات داخل النص لتحقيق الوحدة المعنوية والتسلسل المنطقي. ويؤكد دي بوجراند "أن التماسك يعتمد على آليات مثل الإحالة، التكرار، والروابط المنطقية، التي تضمن انسجام النص وتجعل معانيه متصلة ومفهومة" (بوجراند، ١٩٨٨، ٣٠٤).

وفي السياق العربي، أشار صلاح فضل إلى "أن التماسك الدلالي يتجاوز الربط النحوي ليشمل التفاعل بين النص والثقافة، مما يجعله ظاهرة لغوية واجتماعية في آن واحد". (صلاح، ١٩٩٢، ٢٣٩). "ويُمكن تمييز التماسك الدلالي عن التماسك النحوي، حيث يركز الأول على العلاقات المعنوية، بينما يعنى الثاني بالترابط النحوي بين الجمل" (العيد، ١٢٧).

٣. أنواع التماسك الدلالي

لتوضيح مفهوم التماسك الدلالي، يمكن تصنيفه إلى نوعين رئيسيين:

- **التماسك الداخلي (Cohesion):** يشير إلى الروابط اللغوية المباشرة داخل النص، مثل الإحالة (باستخدام الضمائر أو أسماء الإشارة) والتكرار (إعادة الألفاظ أو الأفكار). على سبيل المثال، استخدام ضمير "هو" للإشارة إلى شخصية تم ذكرها سابقاً.
- **التماسك الخارجي (Coherence):** يعتمد على العلاقات الدلالية غير المباشرة التي تربط النص بالسياق الاجتماعي أو الثقافي، مثل التضمين الدلالي الذي يعتمد على المعرفة المشتركة بين المرسل والمتلقي. على سبيل المثال، إشارة ضمنية إلى حدث تاريخي يفهمه المتلقي من سياق النص.

ثانياً: أسباب التماسك الدلالي

تتشكل أسباب التماسك الدلالي من تفاعل عوامل متعددة تشمل البنية اللغوية، السياقات الاجتماعية، التقاليد الثقافية، والغرض التواصلي. يمكن تصنيف هذه الأسباب على النحو التالي:

١. السياقات الاجتماعية

تؤثر السياقات الاجتماعية بشكل كبير في اختيار العناصر اللغوية وتنظيمها داخل النص. فالنصوص تُنتج في إطار اجتماعي محدد يعكس هوية المتكلمين، قيمهم، وتوقعاتهم. على سبيل المثال، في الشعر الجاهلي، "كان وصف الخيل أو القبيلة يعكس قيم الفروسية والانتماء القبلي، مما يسهم في تماسك النص من خلال التركيز على مواضيع ذات أهمية اجتماعية" (القيرواني، ١٩٨١، ٧٣) كذلك، في النصوص الدينية مثل القرآن الكريم، يعكس التماسك الدلالي سياقاً اجتماعياً يهدف إلى تعزيز الإيمان والأخلاق، كما في استخدام التكرار لتأكيد النعم الإلهية.

٢. الاتصال الثقافي

يسهم التفاعل بين الثقافات في تشكيل آليات دلالية معقدة في التماسك. فالنصوص العربية، سواء القديمة أو الحديثة، تستعير من التراث الثقافي لتخلق روابط دلالية مع المتلقي. على سبيل المثال، "تستخدم النصوص الأدبية الحديثة رموزاً من التراث العربي، مثل النخيل أو الصحراء، لتعزيز التماسك من خلال إحالات ثقافية مألوفة" (سعيد، ٢٠٠١، ١٦) أما في القرآن الكريم، تُستخدم الإحالات إلى قصص الأنبياء لربط النص بالتراث الديني المشترك، مما يعزز التماسك الدلالي في سياق ثقافي ديني

٣. البنية النحوية

توفر البنية النحوية إطاراً لتنظيم العناصر الدلالية، مما يعزز التماسك من خلال الربط بين الجمل والفقرات. على سبيل المثال، استخدام الروابط النحوية مثل "إذن" أو "لكن" يساعد في توضيح العلاقات المنطقية بين الأفكار، كما في نصوص الجاحظ التي تعتمد على التسلسل النحوي لتنظيم الحجج. كذلك، "تُعد البنية النحوية في القرآن الكريم، مثل استخدام الجمل الشرطية، وسيلة لتعزيز التماسك الدلالي من خلال تنظيم الأفكار بشكل منهجي" (العيد، ١٢٨).

٤. التقاليد النصية

تحتفظ النصوص العربية بتقاليد بلاغية ونصية تعزز التماسك الدلالي. على سبيل المثال، يُعد التكرار في القرآن الكريم، كما في سورة الرحمن، تقليداً بلاغياً يعزز الوحدة الموضوعية ويخلق إيقاعاً نصياً يساعد المتلقي على استيعاب. في الشعر الجاهلي، كما "تُستخدم التقاليد البنائية، مثل القصيدة متعددة الأغراض (المدح، الفخر، الوصف)، لتنظيم الأفكار وتعزيز التماسك من خلال التكرار والإحالة" (القيرواني، ١٩٨١، ٧٥).

٥. الغرض التواصلي

يُعد الغرض التواصلي من النص سبباً رئيساً للتماسك الدلالي، حيث يحدد اختيار الآليات اللغوية وتنظيمها. على سبيل المثال، في النصوص الدينية، يهدف التماسك إلى تحقيق الإقناع والتأثير العاطفي، كما في استخدام الإحالة لربط القصص بالدروس الأخلاقية. أما "في النصوص الأدبية الحديثة، يهدف التماسك إلى إثارة التأمل أو نقل تجربة إنسانية، كما في الروايات التي تستخدم التكرار لتعزيز الحبكة" (حمد، ٢٠١٥، ٣١٣).

٦. المعرفة المشتركة

تلعب المعرفة المشتركة بين المرسل والمتلقي دوراً مهماً في التماسك الدلالي، حيث تُستخدم الإحالات الضمنية لتعزيز الترابط الدلالي. على سبيل المثال، "في النصوص الأدبية الحديثة، قد تُحيل إلى أحداث تاريخية أو رموز ثقافية يفهمها المتلقي، مما يعزز التماسك من خلال التضمين الدلالي" (سعيد، ٢٠٠١، ١٦). أما في القرآن الكريم، تُستخدم الإحالات إلى قصص الأنبياء كمعرفة مشتركة تربط النص بالمتلقي في سياق ديني واضح.

ثالثاً: أهمية التماسك الدلالي

يُعد التماسك الدلالي أداة حيوية لفهم النصوص كنظم دلالية، حيث يساعد على:

- تعزيز الفهم: يجعل النص مفهوماً من خلال ربط الأفكار بشكل منطقي.
- إبراز الهوية الثقافية: يعكس النص قيم المجتمع وثقافته من خلال الآليات الدلالية.
- تحقيق الغرض التواصلي: يضمن وصول الرسالة إلى المتلقي بوضوح وتأثير.
- إثراء التحليل النصي: يوفر إطاراً لدراسة النصوص من منظور لسانيات النص، مما يساهم في فهم تطورها.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية في التماسك الدلالي

يُعد التحليل التطبيقي لآليات التماسك الدلالي مدخلاً حيوياً لفهم كيفية عمل هذه الآليات في النصوص العربية. ويركز هذا القسم على ثلاث آليات رئيسية: الإحالة، التكرار، والروابط المنطقية، مع تقديم أمثلة موسعة من القرآن الكريم، الشعر الجاهلي، والنصوص الأدبية الحديثة. للوصول إلى إبراز كيفية تفاعل هذه الآليات مع السياقات الاجتماعية والثقافية لتعزيز الوحدة المعنوية للنص.

١. الإحالة

تُعد الإحالة آلية أساسية للتماسك الدلالي، حيث تربط بين العناصر النصية من خلال الضمائر، أسماء الإشارة، أو الأسماء الموصولة. كما تُستخدم الإحالة للإشارة إلى كيانات أو أفكار تم ذكرها سابقاً (إحالة راجعة) أو ستُذكر لاحقاً (إحالة سابقة)، مما يضمن التسلسل الدلالي.

أ. الإحالة في القرآن الكريم

في سورة الكهف، تظهر الإحالة بوضوح في قصة موسى والفتى (الآيات: ٦٠–٨٢). على سبيل المثال، في الآية ٦٠: "**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**"، يُشار إلى "فتاه" بضمير الغائب في الآيات اللاحقة، مثل الآية ٦٢: "**فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا**"، مما يربط الأحداث ويحافظ على وحدة السرد. "هذه الإحالة الراجعة تعزز التماسك من خلال إبقاء الشخصيات مرتبطة بسياق القصة" (الزيني، ٢٠١٥، ٢١٢).

كذلك، نجد الإحالة السابقة في الآية ٧١: "**فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا**"، حيث تُمهد الإشارة إلى "السفينة" للحدث اللاحق (خرق السفينة)، مما يخلق توقعاً دلالياً لدى المتلقي. هذه الآلية تعكس التخطيط الدقيق للنص القرآني، حيث تُستخدم الإحالة لتنظيم الأفكار في سياق ديني يهدف إلى الإقناع والتعليم.

ب. الإحالة في الشعر الجاهلي

في قصيدة امرئ القيس من المعلقات، نجد الإحالة في وصف الخيل:

"مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا / كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ".

هنا، تُستخدم الإحالة الراجعة من خلال الضمائر (مكر، مفر) التي تشير إلى الفرس الموصوفة في الأبيات السابقة، مما يربط بين صفات الفرس ويحافظ على وحدة الصورة الشعرية. "هذه الإحالة تعكس السياق الاجتماعي للشعر الجاهلي، حيث كان وصف الخيل رمزاً للقوة والمكانة" (القيرواني، ١٩٨١، ٩٢).

ج. الإحالة في النصوص الحديثة

في رواية "الحب في المنفى" لبهاء طاهر، تُستخدم الإحالة لربط الشخصيات بالأحداث. على سبيل المثال، عند وصف علاقة البطل بـ"بريجيت"، يُشار إليها بضمائر الغائب بشكل متكرر: "كانت تنظر إليه بعينين مليئتين بالحزن"، ثم في الفقرة التالية: "لكنها لم تقل شيئاً". "هذه الإحالة الراجعة تربط بين الأوصاف النفسية للشخصية وتطور الحبكة، مما يعزز التماسك الدلالي في سياق روائي حديث يعكس الصراعات الاجتماعية والثقافية" (حمد، ٢٠١٥، ٣١٧).

٢. التكرار

يُعد التكرار آلية فعالة لتعزيز الوحدة الموضوعية، حيث يُكرر لفظ أو فكرة لتأكيد معنى أو إبراز فكرة مركزية. ويظهر التكرار في النصوص العربية بأشكال متنوعة، مثل التكرار اللفظي، التكرار الدلالي، أو التكرار البنيوي.

أ. التكرار في القرآن الكريم

في سورة الرحمن، يتكرر السؤال "**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**" ٣١ مرة، مما يخلق إيقاعاً نصياً يعزز فكرة النعم الإلهية." هذا التكرار اللفظي ليس مجرد أسلوب بلاغي، بل يعمل على ربط الآيات حول موضوع النعم، مما يجعل النص متماسكاً دلالياً" (الحلوة، ٢٠١٢، ٧١). كما يعكس هذا التكرار سياقاً دينياً يهدف إلى التذكير والتأمل.

كذلك، نجد التكرار الدلالي في سورة يوسف، حيث تتكرر فكرة "الرؤيا" في عدة مواضع (الآيات: ٤، ٤٣، ١٠٠)، مما يربط بين أحداث القصة ويعزز الوحدة الموضوعية. هذا التكرار يعكس السياق الاجتماعي للنص القرآني، حيث كانت الرؤى رمزاً للتوجيه الإلهي.

ب. التكرار في الشعر الجاهلي

في قصيدة زهير بن أبي سلمى من *المعلقات*، نجد التكرار البنيوي في وصف الحرب:

"وَإِنْ أَتَيْتُمُوهُمْ فَإِنَّكُمْ / سَتَجْزُونَ بِمَا جَنَيْتُمْ عَلَيْكُمْ".

يتكرر هيكل الشرط والجواب في عدة أبيات، مما يعزز فكرة العدل والمسؤولية. "هذا التكرار البنيوي يعكس السياق الاجتماعي للقبيلة، حيث كانت القيم الأخلاقية محورية في الشعر الجاهلي" (القيرواني، ١٩٨١، ٩٤)

ج. التكرار في النصوص الحديثة

في قصيدة "أنشودة المطر" للسياب، يتكرر وصف "المطر" كرمز للخصب والأمل:

"عيناكِ غابتان من نخيل ساعة السحر / أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر / عيناكِ حين تبسمان تورق الكروم / وترقص الأضواء... كالأقمار في نهر".

يتكرر لفظ "عيناك" وصور المطر في القصيدة، مما يربط بين الصور الشعرية ويعزز فكرة التجدد." هذا التكرار اللفظي والدلالي يعكس السياق الثقافي للشعر العربي الحديث، الذي يمزج بين التراث والحداثة" (الصغير، ٢٠٠٨، ٤٥).

٣. الروابط المنطقية

تُستخدم الروابط المنطقية (مثل "لكن"، "لذلك"، "إذن") لتنظيم التسلسل الدلالي بين الجمل والفقرات، مما يضمن وضوح العلاقات بين الأفكار.

أ. الروابط المنطقية في القرآن الكريم

في سورة البقرة (الآية ١١-١٢): "**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**"، تُستخدم الرابطة "لكن" للإشارة إلى التناقض بين ادعاء المنافقين وواقعهم، مما يعزز التماسك الدلالي من خلال إبراز العلاقة المنطقية بين الجمل. وهذه الرابطة تعكس السياق الديني للنص، الذي يهدف إلى نقد السلوكيات المنافقة.

ب. الروابط المنطقية في النصوص القديمة

في البيان والتبيين للجاحظ، نجد استخدام الروابط المنطقية لتنظيم الأفكار. على سبيل المثال: "إن الإنسان يحتاج إلى العلم ليفهم أمور دينه ودنياه، ولكن العلم وحده لا يكفي إذا لم يقترن بالعمل". و" تُستخدم الرابطة "ولكن" لإبراز الشرطية بين العلم والعمل، مما يعزز التسلسل المنطقي للنص" (الجاحظ، ١٩٩٨، ٣٠)

٤. التضمين الدلالي

يُعد التضمين الدلالي آلية متقدمة للتماسك، حيث يُحيل النص إلى معانٍ ضمنية تعتمد على السياق الثقافي أو الاجتماعي. في القرآن الكريم، نجد التضمين الدلالي في سورة الضحى (الآيات ٦-٨): "**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى**". حمل هذه الآيات معاني ضمنية تتعلق بالتحول من الضعف إلى القوة بفضل العناية الإلهية، مما يعزز التماسك من خلال ربط الأفكار بسياق ديني.

أما في الشعر الجاهلي، فنجد التضمين الدلالي في قصيدة عنترة:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ مِنِّي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي

يُحيل النص إلى قيم الفروسية والحب في السياق القبلي، مما يعزز التماسك من خلال الربط بين الصور الشعرية والمعاني الثقافية.

وفي رواية "ثلاثية غرناطة" لراضية العشعري، يظهر التضمين الدلالي من خلال الإحالات إلى الهوية الأندلسية. على سبيل المثال، وصف الأماكن التاريخية يُحيل إلى ذكريات الفقدان، مما "يربط النص بالسياق الثقافي ويعزز التماسك" (العشعري، ١٩٩٤، ٥٠).

الخاتمة:

وبعد هذا التطواف في مجال التماسك الدلالي في لغتنا العصماء، لا بد من إظهار النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة

النتائج :

١- أظهرت الدراسة أن التماسك الدلالي في النصوص العربية يُعد ظاهرة لغوية واجتماعية مركزية، تجسد التفاعل الديناميكي بين النص وسياقاته الثقافية والاجتماعية.

٢- من خلال التحليل التطبيقي لنصوص متنوعة، كالقرآن الكريم، الشعر الجاهلي، والنصوص الأدبية الحديثة، تبين أن آليات مثل الإحالة، التكرار، الروابط المنطقية، والتضمين الدلالي تشكل العمود الفقري للوحدة المعنوية والانسجام التواصلي.

٣- في القرآن الكريم، يبرز التماسك من خلال التكرار المنظم، كما في سورة الرحمن التي تكرر عبارة "**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**" لتعزيز فكرة النعم الإلهية، والإحالة الدقيقة في قصص مثل سورة يوسف التي تربط الأحداث بشكل متكامل.

٤- أما الشعر الجاهلي، فأظهر استخدام التكرار البنيوي والإحالة لتعكس قيم الفروسية والانتماء القبلي، كما في قصائد امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى. كما أظهرت النصوص الحديثة، مثل روايات بهاء طاهر وراضية العشعري وقصائد بدر

شاكر السياب ومحمود درويش، مرونة هذه الآليات في التكيف مع قضايا معاصرة كالهوية، والاغتراب، والمقاومة، مع الحفاظ على الجذور التراثية.

٥- ومما أظهرته هذه الدراسة من نتائج، أن التماسك الدلالي ليس مجرد خاصية لغوية تقتصر على الربط بين الجمل؛ بل هو نتاج تفاعل معقد بين النص والبيئة التي يُنتج فيها السياقات الاجتماعية والثقافية، مثل القيم القبلية في الشعر الجاهلي أو السياق الديني في القرآن، كما تلعب دوراً حاسماً في تشكيل الآليات الدلالية في النصوص الحديثة.

٦- كما أظهرت الدراسة أن التماسك الدلالي يُعد أداة تحليلية قوية لفهم تطور النصوص العربية، حيث يُظهر كيف تنتقل الآليات الدلالية عبر العصور، معززةً الصلة بين التراث اللغوي والممارسات النصية الحديثة.

التوصيات:

١. توثيق الآليات الدلالية بمناهج حديثة :توصي بإجراء دراسات منهجية لتوثيق آليات التماسك الدلالي في النصوص العربية باستخدام أدوات لسانيات النص المتقدمة، مثل تحليل الخطاب الحاسوبي، لفهم كيفية تطور هذه الآليات عبر السياقات التاريخية والمعاصرة.

٢. إدماج التماسك الدلالي في التعليم الأكاديمي :ينبغي إدراج دراسة التماسك الدلالي ضمن المناهج الأكاديمية في أقسام اللغة العربية والأدب، مع التركيز على تدريب الطلاب على تحليل النصوص كنظم دلالية متكاملة، مما يعزز قدراتهم التحليلية والبحثية.

٣. تشجيع الدراسات المقارنة :توصي بإجراء دراسات مقارنة بين النصوص العربية القديمة (كالقرآن والشعر الجاهلي) والحديثة (كالروايات والشعر الحديث) لتتبع استمرارية وتحولات الآليات الدلالية، مما يساهم في فهم التفاعل بين التراث والحداثة.

٤. تعزيز الوعي الثقافي :يُشجع على تنظيم ورش عمل ومؤتمرات أكاديمية تُبرز أهمية التماسك الدلالي في بناء الهوية الثقافية العربية، مع التركيز على كيفية انعكاس القيم الاجتماعية والثقافية في النصوص.

٥. تطوير أدوات تحليل رقمية :توصي بتطوير برمجيات تحليل نصوص عربية تركز على التماسك الدلالي، مما يتيح تحليل كميات كبيرة من النصوص بدقة وسرعة، ويعزز الدراسات النصية في العصر الرقمي.

٦. استكشاف التطبيقات العملية :يُشجع على دراسة تطبيقات التماسك الدلالي في مجالات مثل الترجمة، تحليل الخطاب الإعلامي، والذكاء الاصطناعي (معالجة اللغة الطبيعية)، لتعزيز فهم النصوص العربية في سياقات مهنية وعملية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ
٢. الجاحظ. (١٩٩٨). البيان والتبيين. القاهرة: مكتبة الخانجي..
٣. حسين، طه. (١٩٧٣). في الأدب الحديث. القاهرة: دار المعارف.
٤. الحلوة، نوال. (٢٠١٢). أثر التكرار في التماسك النصي. مجلة جامعة أم القرى.
٥. حمد، سامي علي. (٢٠١٥). الحبك وأثره في التماسك النصي. مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية.
٦. خطابي، محمد. (١٩٩١). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب. بيروت: المركز الثقافي العربي.
٧. درويش، محمود. (١٩٩٤). أحد عشر كوكباً. بيروت: دار العودة.
٨. دي بوجراند، روبرت. (١٩٨٨). النص والخطاب والإجراء. القاهرة: عالم الكتب.
٩. الزبيدي، أبو الفيض، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٠. الزيني، محمد راضي. (٢٠١٥). التماسك النصي الدلالي في القصة القرآنية. مجلة كلية الآداب، ع٦.
١١. الصغير، محمد. (٢٠٠٨). الشعر العربي الحديث. القاهرة: دار الثقافة.
١٢. العشعري، راضية. (١٩٩٤). ثلاثية غرناطة. الدار البيضاء: دار توبقال.
١٣. علاوي، العيد، التماسك النحوي أشكاله وآلياته دراسة تطبيقية لنماذج من شعر محمد العيد آل "الخليفة"، مجلة قراءات، ع (٣)،٢٠١١م
١٤. فان دايك، توين. (٢٠٠٠). الخطاب والقوة. لندن: بالغريف ماكميلان.
١٥. فضل، صلاح. (١٩٩٢). بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
١٦. القيرواني، ابن رشيق. (١٩٨١). العمدة في محاسن الشعر. بيروت: دار الجيل.
١٧. يقطين، سعيد. (٢٠٠١). انفتاح النص الروائي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.